مستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية في سوريا ما بعد الأسد

"مقال رأي منشور في صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية بتاريخ: 15/03/2025"



لجنة البحوث والدراسات

ترجمة: علي بسام رمضان

مستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية في سوريا ما بعد الأسد

"مقال رأي منشور في صحيفة يديعوت أحرنوت

الإسرائيلية بتاريخ: 2025/03/15"

ترجمة:

علي بسام رمضان



لجنة البحوث والدراسات

إن تركيا وإسرائيل تواجهان توترات متزايدة بشأن مستقبل سوريا بعد الأسد.

خبير يقول إن إسرائيل قلقة بشأن الشرع وعلاقته بالإسلاميين وتخشى أن تشكل قوته المتزايدة "تهديداً جهادياً" على حدودها الشمالية.



أدى سقوط حكومة الرئيس السوري بشار الأسد إلى تفاقم التوترات المتزايدة بالفعل بين تركيا وإسرائيل، حيث دفعت المصالح المتعارضة في سوريا العلاقة إلى مسار تصادمي محتمل.

دعمت تركيا منذ فترة طويلة الجماعات المعارضة للأسد، وكانت لاعبًا رئيسيًا في سوريا، وهي تدعو إلى تحقيق الاستقرار ووحدة سوريا مع الحفاظ على سلطة الحكومة المركزية في دمشق على كامل البلاد.

رحبت أنقرة بالاتفاق الذي وقعته الحكومة السورية المؤقتة هذا الأسبوع مع قوات سوريا الديمقراطية، التي يقودها الأكراد، لدمجها مع الجيش والحكومة السورية.

أما إسرائيل، فهي لا تزال شديدة الريبة تجاه الرئيس السوري المؤقت أحمد الشرع، مشيرة إلى جذوره المرتبطة بتنظيم القاعدة. كما أنها متوجسة من النفوذ التركي في دمشق وتبدو راغبة في الإبقاء على سوريا مقسمة، بعد أن أصبحت في ظل حكم الأسد ساحة لنفوذ عدوها اللدود، إيران وميليشياتها التابعة لها.

وقال أصلي أيدنتاسباس، من معهد بروكينغز في واشنطن: "لقد أصبحت سوريا ساحة حرب بالوكالة بين تركيا وإسرائيل، حيث تنظر كل منهما إلى الأخرى باعتبارها منافسًا إقليميًا. هذا ديناميكية خطيرة للغاية، لأن المواقف التركية والإسرائيلية متعارضة في جميع جوانب المرحلة الانتقالية في سوريا."

بعد سقوط الأسد، استولت إسرائيل على أراضٍ في جنوب سوريا، وصرح المسؤولون أن هذا يهدف إلى منع الجماعات المعادية من الاقتراب من حدودها. وقد وصفت الحكومة السورية الجديدة والأمم المتحدة توغل إسرائيل بأنه انتهاك لاتفاق وقف إطلاق النار لعام 1974 بين البلدين، وطالبتا إسرائيل بالانسحاب. كما شنت القوات الجوية الإسرائيلية غارات استهدفت معدات عسكرية تابعة لقوات الأسد، وأعلنت عن خطط للحفاظ على وجود طويل الأمد في المنطقة.

ويقول المحللون إن إسرائيل تشعر بالقلق من احتمال توسع الوجود العسكري التركي داخل سوريا. فمنذ عام 2016، شنت تركيا عمليات في شمال سوريا لدحر الميليشيات الكردية السورية المرتبطة بحزب العمال الكردستاني المحظور، وتحافظ على نفوذها في شمال البلاد عبر قواعد عسكرية وتحالفات مع الجماعات المعارضة للأسد.

وقال مسؤولون في وزارة الدفاع التركية إن تركيا وسوريا تعملان الآن معًا لتعزيز الدفاع والأمن في البلاد، وأن وفدًا عسكريًا سيزور سوريا الأسبوع المقبل.

من جانبه، قال نمرود غورين، رئيس معهد ميتفيم، وهو مركز أبحاث إسرائيلي في مجال السياسة الخارجية، إن إسرائيل في الوقت الحالي تفضل بقاء سوريا مجزأة، معتقدة أن ذلك يعزز أمنها، على عكس تركيا التي تدعم سوريا قوية ومستقرة وموحدة.

وأشار إلى أن إسرائيل قلقة بشأن الشرع وعلاقته بالإسلاميين، وتخشى أن تشكل قوته المتزايدة "تهديدًا جهاديًا" على حدودها الشمالية.

وقد صرح المسؤولون الإسرائيليون بأنهم لن يتسامحوا مع أي وجود عسكري سوري جنوب دمشق، وهددوا بغزو إحدى ضواحي دمشق للدفاع عن أبناء طائفة الدروز، الذين يعيشون في كل من إسرائيل وسوريا، وذلك بعد اندلاع اشتباكات قصيرة بين القوات الأمنية السورية الجديدة وفصائل درزية مسلحة. وتبعد دمشق حوالي 60 كيلومترًا (37 ميلًا) عن مرتفعات الجولان التي تحتلها إسرائيل.

كانت تركيا وإسرائيل حليفتين مقربتين في الماضي، لكن علاقتهما شابتها توترات حادة خلال أكثر من عقدين من حكم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، على الرغم من وجود فترات قصيرة من المصالحة.

يُعرف أردوغان بانتقاده الصريح لسياسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين، بينما بينما أثار دعم أردوغان لحركة حماس، غضب إسرائيل، التي تعتبرها إسرائيل جماعة إرهابية.

بعد الحرب في غزة، أدانت تركيا بشدة العمليات العسكرية الإسرائيلية، وأعلنت قطع العلاقات التجارية مع إسرائيل، وانضمت إلى الدعوى التي رفعتها جنوب إفريقيا ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية التابعة للأمم المتحدة، متهمةً إياها بارتكاب إبادة جماعية.

وقالت أيدنتاسباس إن السلطات التركية تشعر بقلق متزايد من أن إسرائيل "تدعم المطالبات بالحكم الذاتي من قبل الأكراد والدروز والعلويين."

وفي الأسبوع الماضي، أطلق فصائل متحالفة مع الحكومة السورية الجديدة - يُزعم أن بعضها مدعوم من تركيا - هجمات انتقامية ضد أفراد من الطائفة العلوية التابعة للأسد، وذلك بعد أن شنت جماعات موالية للأسد هجمات على قوات الأمن الحكومية على الساحل السوري. ووفقًا لمجموعات المراقبة، قُتل مئات المدنيين في هذه الهجمات.

أدان أردوغان بشدة أعمال العنف، واعتبر أن هذه الهجمات تهدف إلى "تقويض وحدة الأراضي السورية واستقرارها الاجتماعي."

من جهتها، وصفت نائبة وزير الخارجية الإسرائيلي، شارين هاسكل، العنف الطائفي الدموي بأنه "تطهير عرقي" من قبل جماعات إسلامية متشددة، بقيادة "مجموعة

إرهابية جهادية استولت على دمشق بالقوة وبدعم تركي". وأضافت أن إسرائيل تعمل على منع أي تهديد من "النظام الجهادي الجديد في سوريا" على حدودها.

وتتزايد مشاركة إسرائيل في سوريا، حيث تعهدت بتقديم الحماية والمساعدات الاقتصادية للمجتمع الدرزي في جنوب سوريا، في وقت تزايدت فيه التوترات الطائفية.



ويجد الدروز، وهم طائفة دينية صغيرة، أنفسهم عالقين بين الحكومة الجديدة في دمشق، التي يقودها الإسلاميون، وبين إسرائيل، التي ينظر إليها العديد من السوريين على أنها جارة معادية تستغل محنة الدروز لتبرير تدخلها في المنطقة. وتقول إسرائيل إنها أرسلت شاحنات محملة بالمساعدات الغذائية إلى الدروز في جنوب سوريا، وتسمح لبعض الدروز السوريين بعبور الجولان الذي تحتله إسرائيل للعمل.

كان الشرع متصالحًا بعض الشيء مع إسرائيل في تصريحاته الأولى، مؤكدًا أنه لا يسعى إلى صراع. لكن لهجته ازدادت قوة. ففي خطاب ألقاه في اجتماع طارئ لجامعة الدول العربية عُقد مؤخرًا في القاهرة، قال إن "التوسع العدواني الإسرائيلي لا يمثل انتهاكًا للسيادة السورية فحسب، بل تهديدًا مباشرًا للأمن والسلام في المنطقة بأسرها".

وقالت أيدنتاسباس، من معهد بروكينغز، إن التوترات المتزايدة هي مصدر قلق بالغ. وأضافت: "في السابق، كان بإمكان تركيا وإسرائيل الدخول في خلافات بين الحين والآخر،

لكنهما كانتا تفصلان بين العلاقة الأمنية وكل القضايا الأخرى. أما الآن، فهما تسعيان بوضوح إلى تقويض بعضهما البعض. السؤال المطروح هو: هل تدرك هاتان الدولتان حدود الخطوط الحمراء لكل منهما؟"

وأشار تقرير صادر عن معهد دراسات الأمن القومي، وهو مركز أبحاث يقوده مسؤول استخباراتي إسرائيلي سابق، إلى أن إسرائيل قد تستفيد من التعاون مع تركيا، باعتبارها القوة الإقليمية الوحيدة التي تتمتع بنفوذ كبير على القيادة السورية، لتقليل مخاطر اندلاع صراع عسكري بين إسرائيل وسوريا.